التذييل 6:
المرحلة 3 < ما قبل الوفاة

المصدر: دليل الإنتربول لتحديد هوية ضحايا الكوارث

التذييل 6: المرحلة 3 < ما قبل الوفاة

لتكوين رؤية عامة دقيقة عن حجم أيّ كارثة يتعين تحديد هوية ضحاياها، من الأهمية بمكان الإسراع قدر الإمكان في جمع وتسجيل ومعاملة المعلومات المتعلقة بالأشخاص المصابين والمفقودين والمتوفين، علاوة على الأفراد المتأثرين على نحو آخر بها. ويزداد الأمر أهمية كلما ازداد حجم الكارثة. ويمكن بالتالي مباشرة إجراءات جمع بيانات ما قبل الوفاة بسرعة وتخصيص الموارد الملائمة لذلك.

وفي البداية، يُكلَّف الفريق المعني بمرحلة ما قبل الوفاة المندرج ضمن التسلسل القيادي بجمع وتسجيل جميع المعلومات المتعلقة بالأفراد الذين يمكن اعتبارهم ضحايا محتملين للكارثة. وقد بينت الخبرة المكتسبة في العمليات السابقة للتحرك إزاء الكوارث أن عدد الضحايا 'المفترضين' المبلّغ به يتنوع ويتجاوز كثيرا عدد الضحايا الفعليين.

لذا، من الضروري مواصلة العمل استنادا إلى البيانات المتوفرة عن الضحايا المفترضين، وذلك بغرض التحقق من العدد الإجمالي الفعلي للأشخاص المفقودين أو إثبات خطأ العدد المفترض. ومن شأن المقارنة المستمرة مع قوائم الناجين من المصابين وغير المصابين أن تفضي إلى تخفيض منتظم في عدد الضحايا المفترض.

ولهذا النهج هدفان: أ) ضمان عدم إغفال الحالات الفعلية للأشخاص المفقودين، و ب) وإعداد قائمة بالأشخاص المفقودين بالفعل من أجل تيسير جمع بيانات ما قبل الوفاة من الأقارب استنادا إلى

1.6 منظومات إدارة الوثائق

قوائم الضحايا ذات الصلة.

ينبغي توثيق جميع بيانات ما قبل الوفاة التي تحصل عليها الفرق المعنية بمرحلة ما قبل الوفاة. وبهذه الطريقة يتسنى، حتى في تاريخ لاحق، تحديد أي فريق حصل على أي بيانات من أي أقارب أو أصدقاء أو غيرهم. لذا، ينبغي إنشاء ملف شخصي لكل شخص مفقود محتمل من أجل استخدامه في توثيق كافة المعلومات الواردة والصادرة المتعلقة بالشخص المعني. وينبغي أن يكون لهذا الملف الشخصي صفحة غلاف تتضمن قائمة (''قائمة بما يجب فعله'') بكافة التدابير المطلوبة للحصول على بيانات ما قبل الوفاة. وفي هذه القائمة، يحتفظ الفريق المعني بمرحلة ما قبل الوفاة المكلَّف بسجل متجدِّد بالتدابير المتخذة، والتدابير التي لا يزال يتعين اتخاذها، والمعلومات التي يتعذر الحصول عليها على الرغم من جهود التحقيق المكثفة.

2.6 جمع مواد ما قبل الوفاة

ينبغي للفرق المعنية بمرحلة ما قبل الوفاة الحرص على جمع كافة بيانات تبين الضحايا بما ينسجم

مع الشروط المحددة في استمارة الإنتربول لتحديد هوية ضحايا الكوارث ما قبل الوفاة

3.6 إجراء المقابلات لجمع بيانات ما قبل الوفاة

(''الاستمارة الصفراء'). ومن المهم أيضا كفالة إنجاز المتخصصين المكلّفين بجمع بيانات ما قبل الوفاة مهمتهم على أكمل ما يكون، وإعطاء قيمة متساوية لما يجمعونه من بيانات. وينبغي توثيق عدم توفر عناصر بعينها من بيانات ما قبل الوفاة. ولأغراض جمع سمات التبين الرئيسية، ينبغي معاملة محل إقامة وعمل كل شخص مفقود وسائر الأماكن التي تواجد بها هذا الشخص كمسرح جريمة وتفتيشها بطريقة معمقة وشاملة وكاملة بحثا عن الأدلة. وينبغي اتخاذ تدابير ضمان الجودة حفاظا على أفضل المعايير المتعلقة ببيانات ما قبل الوفاة اللازمة لأغراض المقارنة.

ينبغي أن تتوفر لدى الأفراد القائمين بجمع بيانات ما قبل الوفاة الخبرة في الحصول على تقارير تفصيلية، ويجب أن تكون لديهم معرفة جيدة بتصميم الاستمارات الملائمة والغرض منها. وسيحتاج أفراد الشرطة غير الملمين بالاستمارة الصفراء إلى إحاطة شاملة.

ومتى كان ذلك ملائما، تُجرى مقابلات شخصية (وجها لوجه)، ولكن قد تتطلب ظروف استثنائية إجراء مقابلات هاتفية. ويتوقف مكان وتوقيت المقابلة على مكان وجود أسر الأشخاص المفقودين، علاوة على المرافق المتاحة.

4.6 ملاحظات على المقابلة المتعلقة بجمع بيانات ما قبل الوفاة

ينبغي للفرق المسؤولة عن إجراء المقابلات بشأن بيانات ما قبل الوفاة لأغراض تبيّن ضحايا الكوارث (فريق مقابلات ما قبل الوفاة) أن تراعي المسائل التالية:

- ينبغي أن تبدأ المقابلة في أقرب وقت ممكن بعد إخطار أقارب الضحية رسميا بالحادث؛
- قبل المقابلة، ينبغي لضابط الشرطة الذي يقود فريق مقابلات ما قبل الوفاة السعي للاتصال بأقارب أو أصدقاء الشخص المفقود لإخطارهم بضرورة إجراء مقابلة بعد إيضاح سببها وللاتفاق على الزمان والمكان؛
- ينبغي أن يكون مكان إجراء المقابلة منفصلا وبعيدا عن المشرحة؛
- إذا تعذر إجراء مقابلة في منـزل أقرباء أو أصدقاء الشخص المفقود، فمن الأفضل اختيار مكان يمكن إغلاقه أمام العامة و/أو وسائل الإعلام ويكفل خصوصية وراحة الأفراد الذين تُجرى معهم المقابلة؛
- في حالة تحديد موعد للمقابلة، ينبغي لفريق مقابلات ما قبل الوفاة ضمان الوصول في الموعد المحدد، ما يعكس مهنتيه ولباقته؛
- عند الوصول إلى مكان إجراء المقابلة، ينبغي لضابط الشرطة الذي يقود فريق مقابلات ما قبل الوفاة أن يتولى تقديم كل عضو من أعضاء الفريق للأقارب والأصدقاء الموجودين. وفي

حال استخدام مكبر صوت الهاتف في المقابلات الهاتفية، ينبغي لكل عضو من فريق إجراء المقابلة أن يقدم نفسه للأشخاص الذين تجري مقابلتهم؛

- ينبغي لفريق مقابلات ما قبل الوفاة التأكد من رغبة الأقارب و/أو الأصدقاء في إجراء المقابلة ومن إدراكهم بأنه يجوز لهم طلب استراحة في أي وقت خلال المقابلة؛
- ينبغي للقائمين بالمقابلة أن يشيروا دوما إلى الشخص المفقود بصيغة الحاضر وليس الماضي؛
- عند طلب معلومات محددة تتعلق بالأشخاص المفقودين، ينبغي للقائم بالمقابلة تجنب توجيه أسئلة شخصية وحميمية محددة؛
- ينبغي لأعضاء فريق مقابلات ما قبل الوفاة بذل جهد متواصل للإجابة على أي أسئلة محددة يطرحها الأشخاص الذين تجري مقابلتهم وأن يفعلوا ذلك على أفضل نحو ممكن طوال المقابلة. وحينما تتعذر الإجابة على أسئلة، ينبغي إبلاغ من تجري مقابلتهم بأن المعلومات اللازمة سوف يجري الحصول عليها، إن أمكن، وتقديمها لهم في تاريخ لاحق. وينبغي عدم إهمال أيّ سؤال؛
- ينبغي للموظفين ضمان جمع المعلومات والمواد الضرورية خلال زيارة واحدة إن أمكن، وذلك من أجل تجنب زيادة الإزعاج. ويُفترَض إبقاء عدد الزيارات عند الحد الأدنى؛
- إذا تطلب الأمر إجراء أكثر من زيارة، فينبغي أن يقوم بها نفس الفريق؛
- ينبغي جمع المعلومات و/أو المواد التالية قبل انتهاء المقابلة. وفي حالة إجراء المقابلة هاتفيا، يجب على ضابط الشرطة الذي يقود فريق مقابلات ما قبل الوفاة أن ينظم عملية جمع المواد بواسطة أقرب ضابط شرطة وتسليمها إلى مركز تنسيق بيانات ما قبل الوفاة لأغراض تبين الضحايا (مركز بيانات ما قبل الوفاة):

  - كل ما يحوزه القريب أو الصديق من سجلات أصلية طبية أو متعلقة الأسنان أو رسوم بيانية أو سجلات علاجية أو أشعة سينية أو أجهزة حماية الفم؛
  - أسماء وعناوين أي أطباء استشارهم الشخص المفقود (مثلا: بيانات اختبار غوتري، وهي أداة فحص دم حديثي الولادة)؛
  - أسماء وعناوين أطباء الأسنان الذين استشارهم الشخص المفقود/الضحية المحتملة؛
  - أوصاف المجوهرات والممتلكات التي يرتديها الشخص المفقود/الضحية المحتملة؛
  - صور فوتوغرافية حديثة تُظهر الوجه كاملا والابتسامة و/أو الأسنان، الوشم، إلخ؛
  - مسحة فموية أو عينة دم مأخوذة من الوالدين البيولوجيين أو الأبناء البيولوجيين للشخص المفقود؛
  - أوصاف و/أو صور لأيّ وشم أو سمات بدنية مهمة أخرى؛

- أيّ غرض قد يحتوي على أي بصمات نقاط احتكاك لدى الشخص المفقود و/أو بصمته الوراثية؛

- يجب على فريق مقابلات ما قبل الوفاة كفالة إصدار إيصال عن أي ممتلكات أو مواد تؤخذ من أسرة أو أصدقاء الشخص المفقود؛
- يجب الحصول على الموافقة على إجراء فحص البصمة الوراثية قبل أخذ أي مسحة فموية أو عينة دم، وذلك بموجب القوانين السارية؛
- ينبغي أن تكون الإجراءات المتخذة لجمع عينات البصمة الوراثية وتخزينها وإدارتها منسجمة مع القوانين السارية؛
- ينبغي ملء استمارات الإنتربول الصفراء لبيانات ما قبل الوفاة، أو غيرها من الاستمارات الخاصة ببيانات ما قبل الوفاة التي يطلبها منسق بيانات ما قبل الوفاة لأغراض تبين الضحايا، وتقديمها إلى مركز بيانات ما قبل الوفاة بأسرع ما يمكن بعد إجراء المقابلة.

وينبغي لفريق مقابلات ما قبل الوفاة أن يُدرج اسم وصفة كل عضو على الاستمارة الصفراء. ويتولى الفريق توفير أو ترتيب توفير المواد المتعلقة بسمات البصمة الوراثية أو السجلات الطبية الأصلية أو سجلات الأسنان الأصلية وتقارير الأشعة السينية علاوة على الصور التي يتم الحصول عليها أثناء المقابلة أو بعدها لقسم ملفات بيانات ما قبل الوفاة لأغراض تبين ضحايا الكوارث.

5.6 تجميع ملفات ما قبل الوفاة وإدارتها

ينبغي الالتزام بالمبادئ التالية عند تجميع ملف الشخص المفقود:

- يتم الاحتفاظ بالملف في مظروف أو إضبارة تجنبا لفقدان المواد؛
- تكون للملف صفحة غلاف يدوَّن عليها بخط مقروء اسم وجنس الشخص المفقود. وينبغي أن تتضمن صفحة الغلاف أيضا قسما يُستخدم في توثيق تنقلات الملف؛
- يضم الملف أكبر قدر ممكن من المعلومات بغية المساعدة في تبين الشخص المتوفى؛
- تُفحص الملفات بانتظام تجنبا للتكرار؛
- ينبغي تسليم سجلات ما قبل الوفاة إلى مركز بيانات ما قبل الوفاة لأغراض الترجمة والنسخ وإدراج البيانات، مصحوبة بالوثائق الملائمة (استمارة الإنتربول الصفراء ومحدِّدات الهوية)؛
- ينبغي تسليم سجلات ما قبل الوفاة إلى موظف من مركز بيانات ما قبل الوفاة وتوقيعها من قِبَل ذلك الموظف؛
- أي سجلات لما قبل الوفاة لا يجري تسليمها إلى مركز بيانات ما قبل الوفاة يجب إعادتها إلى

6.6 ملاحظات على المحددات الرئيسية للهوية

المصدر الذي تم الحصول عليها منه خلال فترة زمنية معقولة.

بيانات الأسنان

في أعقاب كارثة تفضي إلى وقوع أعداد كبيرة من الضحايا، يتولى قسم الشرطة المحلي أو السلطات المخولة الأخرى الاتصال بأطباء الأسنان الذين يفاد بأنهم عالجوا أشخاصا مفقودين معينين. وقد تكون المبادئ التوجيهية التالية مفيدة للشرطة ولأطباء الأسنان بشأن الحصول على بيانات ما قبل الوفاة.

تجدر الإشارة إلى أن أطباء الأسنان كثيرا ما يكونون غير راغبين في إعطاء سجلات المرضى الأصلية لمثل تلك الأغراض. ولكن لا بد من توفير السجلات الأصلية بالنظر إلى ضرورتها في سياق إجراءات تبين ضحايا الكوارث. ومن الملائم أن يقترح الشرطي على طبيب الأسنان الاحتفاظ بنسخة من السجلات ثم تقديم السجلات الأصلية لاستخدامها في جهود تبين ضحايا الكارثة. وتشمل أنواع السجلات أو الأغراض التي يمكن لأطباء الأسنان المعالجين توفيرها:

- جميع السجلات المتعلقة بأسنان الضحية الموجودة في ملفات عيادة طب الأسنان؛
- اصور الأشعة التقليدية و/أو الرقمية للأسنان والفكين و/أو الجمجمة؛
- القوالب السنية أو نماذج تقويم الأسنان؛
- البدلة السنية أو غيرها من أجهزة الأسنان.

والمعلومات الواردة أعلاه ضرورية لإعادة تكوين بيانات أسنان الضحية قبل الوفاة. ومن الضروري التأكد من أن جميع سجلات العلاج الرسمية وصور الأشعة تتضمن اسم المريض وتاريخ ميلاده، إضافة إلى تواريخ العلاج، وتواريخ إجراء الصور، وأختام وتوقيع طبيب الأسنان المعالج بما في ذلك المعلومات اللازمة للاتصال بهذا الطبيب (الاسم والعنوان ورقم الهاتف وعنوان البريد الإلكتروني).

ولسرعة الحصول على سجلات ما قبل الوفاة أهمية كبيرة، ولكن ليس على حساب الحصول على أفضل نوعية ممكنة لجميع السجلات الأصلية المتوفرة لدى طبيب الأسنان. وينبغي لطبيب الأسنان المعني الاستجابة فورا لطلبات المعلومات والسجلات المتعلقة بالأسنان. وينبغي دعوة طبيب الأسنان أيضا إلى تقديم الاقتراحات عن مصادر البيانات المحتملة الأخرى بشأن الشخص المفقود، مثل الأطباء الآخرين الذين قد يكون أحال المريض عليهم لتوفير رعاية متخصصة له.

ولا يجوز مطلقا تقديم السجلات الأصلية للأقارب أو غيرهم من الأفراد الذين يمثلون سلطات أو منظمات أخرى غير مخولة. فهذه السجلات لا تُعوَّض وهي تكتسب أهمية كبيرة في تبيّن الشخص المفقود. ويجب الحفاظ على سجلات الأسنان من الضياع عن طريق تنسيق عملية حيازتها من عيادة طبيب الأسنان وتتبع تنقلاتها في طريقها إلى الجهة المعنية بتبين ضحايا الكارثة.

وإذا تعذر الحصول على السجلات والمواد المذكورة أعلاه من طبيب أسنان أسرة الشخص

المفقود، يمكن الحصول عليها من مصادر المعلومات المحتملة الأخرى التالية:

- أخصائيو طب الأسنان؛
- تقنيو طب الأسنان؛
- هيئات طب الأسنان في المدارس؛
- عيادات الأسنان في المستشفيات؛
- أقسام الفحص المجهري للخلايا في المستشفيات؛
- هيئات التأمين على صحة الأسنان؛
- السجلات المتعلقة بطب الأسنان في المرافق الإصلاحية أو هيئات التأمين الاجتماعي؛
- المنظمات العسكرية.

تحليل البصمات (بصمات الأصابع وبصمات راحة اليد وبصمات القدمين)

ثمة شروط ضرورية لتبين الضحايا عن طريق تحليل البصمات، وهي تتمثل في توفر بصمات سليمة مأخوذة قبل الوفاة وبعدها بالإضافة إلى خبرة خبراء البصمات المؤهلين. وفي ظل هذه الظروف، يمكن استخدام تكنولوجيا منظومة التبين الآلي لبصمات الأصابع (AFIS) المعترف بها دوليا استخداما فعالا وموثوقا خلال مرحلة الطلب والتسجيل ثم مرحلة المقارنة.

وثمة نوعان رئيسيان من بصمات الأصابع المرفوعة قبل الوفاة: تلك المأخوذة قصدا لأغراض التبين (والمرتبطة بشخص معروف الهوية – النوع الأول) وتلك المتروكة على هيئة بصمات مستترة في بيئة معيشية وعلى الأمتعة الشخصية (صاحب البصمة غير مؤكد – النوع الثاني). وينبغي أن يكون المحقق على دراية بجميع المصادر المحتملة للبصمات. ومن الأهمية بمكان أيضا أن يعي التأثير المحتمل لمثل هذا التدخل في الحياة (الماضية) للشخص المفقود.

وتقتضي هذه العملية الحصول على كافة البصمات المتوفرة (بصمات الأصابع والراحة والقدم) من شخص مفقود بعينه باللجوء إلى الأساليب الملائمة لجمع الأدلة. وفي حالات الأطفال المفقودين، يكتسب تحليل بصمات الأصابع وبصمات الراحة وبصمات القدم أهمية خاصة بسبب الافتقار غالبا إلى السجلات السنية لما قبل الوفاة. ويجب أن يتضمن التوثيق المتعلق ببصمات الأصابع نوع البصمات، واسم عضو فريق ما قبل الوفاة الذي أخذها، والمكان الذي أُخذت منه. ومن الأهمية بمكان أيضا تسجيل أسماء الأشخاص الآخرين الذين يقيمون في مسكن الشخص المعني و/أو الذين يتواجدون في مكان عمله. وينبغي الحصول على بصمات مرجعية تجنبا للالتباس بشأن هوية الشخص الذي ترك بصماته. وقد يكون ضروريا أيضا إجراء إسناد ترافقي لملفات ما قبل الوفاة إذا اقترن بالموقع الذي جُمعت منه. وفي الحالات التي يتعدد فيها الضحايا من موقع واحد (أفراد العائلة/زملاء العمل)، لا تُعد مضاهاة بصمات الأصابع المستترة لأحد

الضحايا بمثابة تبين إيجابي، لأن البصمات المستترة تقتصر على الربط بين الضحية والموقع ويتعين بالتالي توفير معلومات إضافية مثل سمات البصمة الوراثية.

وعند الإمكان، من المفيد أخذ بصمات ما بعد الوفاة إلى المكان الذي يُعتقد أن بصمات ما قبل الوفاة موجودة فيه للمقارنة بينهما على الفور في عين المكان من قبل خبير بصمات.

وغالبا ما يبذل الأقارب قصارى جهدهم للحفاظ على نوع من التوازن بين الأمل والخوف. فالبحث عن مواد لأغراض التبين يضعهم أمام الموت احتمالا أو واقعا، ويُلحق الاضطراب بمحيط الشخص القريب المفقود. وعادة ما يرغب الأقارب في الإبقاء على سلامة هذا المحيط بأي ثمن.

ولذا فمن الضروري شرح الحاجة إلى البحث. فجمع الأدلة قد يُحدث الفرق بين انعدام اليقين والتسليم بالحقيقة، وبالتالي بين سنوات العذاب وفرصة الحداد وطيّ الصفحة. كما أن ذلك قد يسهم في تجنب المشكلات الإدارية والمالية التي عادة ما تقترن بالأوضاع غير المسواة.

النوع الأول من البصمات (البصمات المسجلة)

تُصنَّف المعلومات التالية في فئة النوع الأول من البصمات:

- ملفات الشرطة (المحلية/الوطنية) التي تُنشأ لأغراض التحقيق الجنائي و/أو التبين؛ وينبغي عدم إهمال الملفات المغلقة؛
- سجلات الهجرة واللجوء؛
- ملفات الشرطة والسجل المدني في بلدان المهاجرين الأصلية؛
- سجلات بصمات المواطنين الأصليين في بلدان أخرى، وذلك بشأن الأشخاص المسافرين أو الذين يعقدون صفقات تجارية في الخارج (تقضي بعض البلدان بالحصول على بصمات الأصابع حتى من فئة المديرين العامين التنفيذيين)؛
- ملفات مكاتب جوازات السفر، وأقسام المركبات الآلية، وغيرها من الوكالات في الأماكن التي يكون الشخص المفقود قد أقام فيها؛
- سجلات الشرطة المتعلقة بقضايا كان الشخص المفقود فيها شاهدا أو ضحية لجريمة؛
- سجلات السجون؛
- بصمات القدم المأخوذة من المواليد عند الميلاد في المستشفيات تجنبا للخطأ في التبين؛
- سجلات بصمات الأصابع التي تحتفظ بها السلطات البحرية؛
- تؤخذ بصمات الأصابع والراحة والقدم دوريا من أفراد الأطقم الجوية؛
- تحصل الكثير من المنظمات العسكرية على بصمات أصابع موظفيها مثل الطيارين. ومن شأن القدمين، بفضل الحماية التي توفرها عادة الأحذية العالية الساق المحكمة والجوارب، أن تظلا سليمتين في أنواع كثيرة من الكوارث؛
- سجلات بصمات أشخاص بارزين في قطاع الأعمال أو الصناعة، التي يُحتفظ بها بناء على

نصائح شركات الأمن وشركات التأمين تحسبا لعمليات الاختطاف أو أخذ الرهائن المحتملة؛

- بصمات الأصابع المستخدمة في عمليات الإحصاء الحيوي و/أو تبين الهوية الشخصية أو التحقق منها؛ وذلك مثلا في منظومات الدخول إلى الأماكن، والبطاقات الذكية، وجوازات السفر، وأجهزة الكمبيوتر الشخصية، إلخ.

ويقتضي ذلك إجراء تحقيق معمق استنادا إلى بيان السيرة الذاتية للشخص المفقود بغرض تحديد المصادر المحتملة للبصمات المسجلة.

النوع الثاني من البصمات (البصمات غير المسجلة)

يجب السعي إلى العثور على بصمات إضافية لأشخاص معينين عن طريق التركيز على أمتعتهم الشخصية. ويرفع تعدد البصمات من مستوى اليقين.

وينبغي توسيع دائرة البحث عن البصمات قدر الإمكان ويعتمد الأمر عادة على عدد الأشخاص المتفرغين. ويمكن فيما بعد تصنيف البصمات المستترة على يد خبير. وتوصف كل بصمة مستترة بالمعلومات ذات الصلة وبإشارة إلى صاحب البصمة المحتمل إن أمكن. ويفضَّل رفع البصمات على استخدام تقنيات البحث التعسفية. كما يتعين عدم إتلاف الأمتعة الشخصية أو تلويثها أو تلطيخها.

ويتعين إخضاع جميع البصمات للفحص المقارن ببصمات الأشخاص الأحياء ممن يستطيعون دخول موقع الاكتشاف على نحو مشروع. وتستبعد من دائرة الفحص الإضافي جميع البصمات التي يمكن على نحو مأمون إقصاؤها.

وينبغي تجنب إغراق أفرقة تبين ضحايا الكوارث بكميات مفرطة من المواد أو الأمتعة. فعلى أخصائيي البصمات مساعدة تلك الأفرقة لا عرقلة عملها، إذ إن أمام الأفرقة المذكورة ألغازا لا تحصى يتعين حلها، ولا حاجة لها بالتالي إلى مشكلات جديدة يتعين التعامل معها. ومن الممكن حفظ الجزيئات (الرديئة النوعية) لإجراء فحص معمق لاحقا إذا تبين أن المعلومات الأخرى غير كافية لتبين هوية الضحية.

وتجنبا للخلط، من المهم استبعاد احتمال أن يكون أشخاص مفقودون آخرون (من مسكن آخر) قد تركوا بصمات في الموقع أو على أمتعة يجري فحصها. وقد يشمل هؤلاء الأشخاص أفراد أسر مختلفة يسافرون معا أو زملاء من نفس موقع العمل ربما كانوا قد تعاملوا مع ما يتم فحصه من الأمتعة أو الأوراق، إلخ.

وينبغي النظر في إجراء بحث عن بصمات القدم، إذ إنها تتمتع بنفس درجة موثوقية بصمات الأصابع وكثيرا ما تكون أقل منها عرضة للضرر. ويجري التشاور مع فريق تبين ضحايا الكارثة وإسداء المشورة له بهذا الشأن.

ويمكن الحصول على النوع الثاني من البصمات من المصادر التالية:

- المجلات التي يُرجّح أن قارئا بعينه قد قرأها (مجلات السيارات والموضة، كتب القصص

المصورة، إلخ.)؛

- الكتب المقروءة حديثا (التي يتعين معاملتها باستخدام تقنيات البحث غير التعسفية أو إجراء عملية تطهير بعد المعاملة)؛
- الصور اللامعة، التي قد تحمل بصمات ممتازة يمكن الكشف عنها بالعين المجردة وتصويرها؛
- المرايا الداخلية للسيارات؛
- ألواح الكتابة والأوراق الشخصية و/أو دفاتر المواعيد؛
- الزجاجات الفارغة (البيرة، الشراب غير المسكر)، وعلب الزجاجات؛
- الخزف والزهريات والأطباق، إلخ؛
- بطاريات الألعاب والأجهزة، على اختلاف أنواعها؛
- ماكينات الخياطة؛
- الأقراص المدمجة / أقراص الفيديو الرقمية وأوعيتها؛
- تذاكر رحلات السفر في المطارات عند ركوب الطائرة؛ إيصالات الفنادق؛
- أوراق السفر والتأمين المتروكة للأقارب؛
- الأدوات والمعدات والمصنوعات اليدوية؛ علب الطلاء (كبصمات مستترة) أو رقع الطلاء المجفف؛
- مواد ولوازم الهوايات (مثل الخزف)؛
- الرسومات واللوحات (الرسم الإصبعي للأطفال)؛
- أرضية الحمامات (بصمات القدم) وأسطح الجدران؛ الأسطح في أماكن أخرى؛
- جوار الأَسِرَّة، حيث قد توجد مجلات ربما خطا عليها الأشخاص بالقدمين العاريين؛
- الأمتعة/الأسطح في مكان العمل؛
- بقاع محددة أخرى، مثل الغرف في الأندية (الرياضية) وعلى معدات التدريب (الخاصة)؛
- العمل الورقي في المدارس.

ويزداد احتمال التبين الموثوق استنادا إلى النوعين الأول والثاني من البصمات بقدر توفر المعلومات بشأن عادات الشخص المفقود وأنشطته اليومية المألوفة. ومن شأن إتاحة الفرصة للأقارب للحديث عن تلك الجوانب أن يلبي احتياجات الأقارب وأن ييسر في الوقت نفسه البحث عن البصمات.

ويجب توثيق بصمات ما قبل الوفاة وفقا للإجراءات المتبعة في التحقيقات بشأن مسرح الجريمة

(مثلا: قائمة بصمات الأصابع/الراحة، متضمنة الأوصاف، وأرقام الصور، والتواريخ والأزمنة، وأسماء الموظفين المعاملين، وأساليب جمع الأدلة، إلخ.). وقد يكون الوصف الكامل للموقع الذي عُثر فيه على بصمات الأصابع/الراحة والمواد (أمتعة/أسطح) التي أُخذت منها البصمات مفيدا للغاية في إقامة الصلة بشخص مفقود بعينه. ومن المهم أيضا ضمان أن تكون كل صورة بصمة للأصابع أو لراحة اليد مصحوبة بمقياس مرجعي.

وقبل تقديم البصمات لإخضاعها لمزيد من التقييم، ينبغي أن يقوم خبير بصمات متمرس بتقييم مدى فائدتها لأغراض التبين.

وينبغي في جميع الأحوال حفظ بصمات الأصابع على بطاقات جمع الأدلة في الموقع.

جمع عيّنات البصمة الوراثية

تحليل البصمة الوراثية هو أحد الأساليب الأساسية للتبين. ويختلف النهج المتبع في إجراءات التبين وفقا للخصائص المحددة للحادث. وفي حالات كثيرة، تكون التحقيقات التي تركّز على الأسنان أو بصمات الأصابع كافية. وفي الحالات الأخرى المنطوية على متوفين من صغار السن، أو رفات شديد التحلل، أو وجود الكثير من الأشلاء، فإن الأسلوب الأفضل قد يتمثل في تحليل ومقارنة سمات البصمة الوراثية.

بيد أن تحليل البصمة الوراثية قد يكون، في مثل هذه الظروف، الأسلوب الأساسي للحصول على تبين موثوق. ويُتخذ القرار بشأن إجراء تحليل البصمة الوراثية من عدمه من قِبَل رئيس فريق تبين الضحايا بالتشاور مع مختبر التحليل الجنائي الملائم.

المبادئ التوجيهية لإدارة عيّنات البصمة الوراثية

ينبغي جمع عينات ما قبل الوفاة بأسرع ما يمكن لكل شخص مفقود. ويستعان بالعلماء المتخصصين في علوم الوراثة لأغراض التدريب والاستشارات.

وينبغي الحصول على العينات في علب/صناديق لجمع العينات ووسمها بشفرة شريطية واحدة قابلة للتتبع.

وينبغي ملء استمارات أخذ العينات والمعلومات العائلية على نحو سليم وفحصها فورا للتأكد من خلوها من الأخطاء البديهية في تسجيل البيانات.

ويجري اتخاذ القرار بشأن مجموعة المواضع التي تخضع للتحليل بالاتفاق مع المجتمع العلمي في البلدان المعنية. وينبغي اختيار ما لا يقل عن 15 موضعا مستقلا إضافة إلى موضع مراع للاعتبارات الخاصة بالجنسين.

ويمكن إجراء عملية التبين استنادا إلى عينات البصمة الوراثية الشخصية باستخدام برمجية بسيطة

وموحدة مدعومة بالجداول الإحصائية. ويقتضي التبين المستند إلى العينات المأخوذة من أقارب الدم استخدام برنامج خاص والتشاور مع خبراء تحليل البصمة الوراثية.

ومن المهم إدراك ما قد يكون للحواجز اللغوية والثقافية من تأثير على رغبة الأقارب في تقديم عينات البصمة الوراثية (ويجب التأكد من صفة 'القريب البيولوجي').

وينبغي لجميع المختبرات المعنية الالتزام بالتسميات المتعارف عليها دوليا (الجمعية الدولية لعلم الوراثة الجنائي) وبصيغة موحدة لتبادل البيانات (مثل صيغة XML الخاصة بالإنتربول).

العيّنات المرجعية للبصمة الوراثية ما قبل الوفاة

بسبب مخاطر المعلومات الخاطئة، ينبغي أن يقتصر اختيار العينات المرجعية للبصمة الوراثية ما قبل الوفاة على ما يلي:

- الأقارب من الدرجة الأولى (أكثر من شخص عند الإمكان)؛
- عينات الدم أو عينات الفحص المجهري للخلايا المأخوذة من الشخص المفقود؛
- الأمتعة الشخصية التي استخدمها الشخص المفقود.

إن سمات البصمة الوراثية المأخوذة من أقارب الدرجة الأولى تعطي دائما معلومات ملائمة للمضاهاة إلا إذا كان والد الشخص المعني ليس أباه البيولوجي أو في حالات مماثلة. وفي أغلب الحالات، من الممكن أيضا أخذ عينات من أكثر من قريب واحد. وفي بعض الحالات مثل التبني قد يتعذر الحصول على عيّنات البصمة الوراثية من الأقارب البيولوجيين وسيُعتمد بالتالي على الأمتعة الشخصية فقط.

ملاحظة: من الأهمية بمكان فهم العلاقة البيولوجية القائمة بين الشخص المفقود (الأشخاص المفقودين) والأشخاص الذين يوفرون عيّنات مرجعية، لأن لتحليل البصمة الوراثية بمفرده قدرة تمييزية محدودة. وعلى سبيل المثال، عندما يكون اثنان من الأخوة أو الأخوات من نفس الجنس مفقودين، فإن مقارنة عيّنات البصمة الوراثية لكل منهما بالعيّنات التي وفرها الوالد (الوالدان) تتيح تبيان ما إذا كانا بالفعل طفلين بيولوجيين لهذين الأبوين أم لا. ولكن تلك المقارنة لا تحسم بشكل قاطع لأيّ من الطفلين تعود تلك العيّنات.

عيّنات ما قبل الوفاة: الأقارب

قبل الجمع الفعلي للعينات، يجب الاتصال بالمختبر المسؤول عن التحليل للتأكد من ملاءمة العينات للإجراء المتبع في المختبر لتحليلها.

وينبغي أن يدرك الموظفون المكلفون بجمع عينات ما قبل الوفاة أن هذه العملية قد تكون مثيرة للتوتر البالغ لدى الأقارب. ويجب اتباع نهج مهني ودود، والتخفيف من الزيارات قدر الإمكان.

ويتعين جمع العينات بأقل الطرق تطفلا. وما لم يُنص على غير ذلك، تُؤخذ المسحات الفموية من الأقارب المعنيين. وفي حالة الاحتياج إلى أخذ عينة دم، تُؤخذ قطرة دم من طرف الأصبع وتجري معالجتها بواسطة ورقة FTA. وينبغي أن يكون الموظفون القائمون بجمع العينات مؤهلين ومدرَّبين بشكل ملائم. وفي بعض البلدان، لا يُسمح سوى لأفراد الخدمات الطبية المدرَّبين بأخذ عينات الدم. ويتعين إتمام جميع الوثائق المطلوبة، بما في ذلك إعلان الموافقة الرسمية. ويُحاط مانح العينة علما بسبب أخذ العينة وبالهدف من استخدامها. كما ينبغي إبلاغ مانح العينة بأن العينة والسمات سيُتلفان متى انتهى التحقيق تماما.

والموظف الذي يقوم بجمع العينة يجب أن يحصل من مانح العينة، عند أخذها، على إثبات رسمي لهويته ولصلته بالشخص المتوفى المفترض.

أنواع العيّنات المرجعية لمرحلة ما قبل الوفاة

العيّنات المفضلة هي التالية:

- المسحات الفموية؛
- قطرات الدم المأخوذة من طرف الإصبع.

ومن أجل تحقيق أفضل مضاهاة ممكنة، من المهم الحصول على عينات من مانحين تربطهم صلة قرابة بيولوجية بالمتوفى. ومن الضروري إثبات العلاقة البيولوجية المباشرة بين مانح العينة والمتوفى من أجل كفالة سلامة العملية. وترد أدناه قائمة المانحين الملائمين مرتبين وفقا للأفضلية:

- الأم البيولوجية والأب البيولوجي للضحية؛
- الأم البيولوجية أو الأب البيولوجي للضحية وعند الإمكان أخ أو أخت له؛
- التوأم أحادي اللاقحة / التوأم المتماثل؛
- الأبناء البيولوجيون وزوج/زوجة الضحية؛
- أخوة الضحية (عديدون).

يجب استخدام استمارات الموافقة الرسمية عند جمع عينات البصمة الوراثية من أقارب ضحايا الكوارث. وينبغي أن تتضمن تلك الاستمارات المعلومات التالية:

- التصريح القانوني بجمع العينات؛
- سبب/غرض جمع العينات؛
- نوع العيّنة المجموعة؛
- تأكيد أن العينة ستخضع للتحليل وستجري مقارنتها بالعينات المأخوذة من ضحايا ''كارثة استثنائية''؛
- تأكيد أن جميع السمات المستمدة من العينة يجب تخزينها في قاعدة بيانات سرية تُستخدم لأغراض المقارنة حصرا؛

- تأكيد بإتلاف العينة والسمات عند انتهاء التحقيق؛
- تأكيد أن المانح قد أعطى العينة طوعا؛
- تأكيد - في حالة عينة الدم - أن المانح لم يتعرض لعملية زرع نقي العظم ولم يتلق نقلا للدم خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة؛
- تأكيد عدم وجود أسباب طبية تحول دون إعطاء المانح للعينة؛
- اسم وتوقيع مانح العيّنة؛
- تأكيد هوية مانح العينة؛
- طبيعة العلاقة البيولوجية المحددة بين مانح العينة والضحية؛
- اسم الشخص المكلف بجمع العينة؛
- تاريخ وزمان ومكان جمع العينة؛
- رقم الملف/الرقم المرجعي لفريق تبين الضحايا.

عينات الدم أو الفحص المجهري للخلايا المأخوذة من الضحية

ثمة مصدر آخر للحصول على عينات مرجعية ممتازة من البصمة الوراثية هو العينات المأخوذة لأغراض الفحص الطبي أو تحليل مماثل قبل وفاة الشخص والمخزنة في بنك بيولوجي أو مصدر طبي بيولوجي آخر (مثل المستشفيات، ووحدات علم الأمراض، ومختبرات اختبار الأبوة ونقل الدم).

وثمة مثال جيد هو قطيرات الدم التي يتم الحصول عليها بغرض التحري لدى حديثي الولادة عن أمراض متنوعة مثل بيلة الفينول كيتون. ولذا فإن البحث عن عينات البصمة الوراثية المتعلقة بمرحلة ما قبل الوفاة ينبغي أن يشمل التشاور مع الطبيب العائلي للضحية المحتملة من أجل تحديد مدى توافر عينات دم أو عينات للفحص المجهري للخلايا للضحية المفقودة، وذلك في الحالات التي يتعذر فيها الحصول على عينات من الأقارب البيولوجيين المقربين.

وكثيرا ما تُحفظ اختبارات غوتري / عينات الدم المأخوذة من حديثي الولادة في بلدان كثيرة. وعادة ما يقيد القانون استخدام مثل تلك العينات لأغراض البحث فقط. بيد أنه يمكن الحصول على تصريح من السلطات المعنية باستخدام تلك العينات لأغراض تبين الضحايا في حالات الكوارث.

ويجب وضع كل عينة في كيس أدلة منفصل أو في وعاء منفصل يتم إحكام إغلاقه فورا.

ويتعين ملء إثبات رسمي بشأن هوية العينة وأن يتحقق منه الطبيب المسؤول عن البنك البيولوجي أو المصدر الطبي البيولوجي.

كما يجب على الموظف الذي يجمع العينة التحقق أيضا من تقرير عن سلسلة حفظ الأدلة يذكر

مكان وزمان أخذ العينة.

العينات المأخوذ من ممتلكات الشخص المفقود

من الممكن أيضا الحصول على العينات المرجعية من الأمتعة التي كان الشخص المتوفّى قد استخدمها. بيد أنه في حالة استخدام مثل تلك العينات المرجعية، فمن المهم بداية تأكيد ما إذا كانت الأمتعة المعاملة تعود إلى الشخص المعني وتُستخدم حصريا من قِبَله. وإذا لم يكن الغرض (فرشاة شعر مثلا) يُستخدم من قِبَل الشخص المعني وحده، فيتعين تحديد هوية الشخص الثاني، كما يجب أخذ عينة البصمة الوراثية من ذلك الشخص لأغراض المقارنة والاستبعاد. وينبغي الحصول على أكبر عدد ممكن من الأمتعة لأغراض جمع عينات البصمة الوراثية المتعلقة بمرحلة ما قبل الوفاة، كما أن من الممكن تماما ألا تفضي الأدلة الفردية إلى نتائج التحليل المرغوبة.

وفي الحالات التي يتعين فيها جمع عينات الضحايا المرجعية، من المهم التأكد من تنظيم الإجراءات وتنسيقها. ويمكن تحديد موقع مركزي لجمع المواد الملائمة التي يتم الحصول عليها من الأقارب. ويجوز، عوضا عن ذلك، أن ينتقل الموظفون المكلفون بالحصول على عينات ما قبل الوفاة إلى منازل الضحايا للبحث عن المواد الملائمة للتحليل. وينبغي قدر الإمكان اختيار أكثر من غرض واحد.

وبالرغم من ملاءمة عينات الضحايا المرجعية للتعرف على سمات البصمة الوراثية لأغراض المقارنة مع الضحايا المفترضين، فإنه ليس من الممكن استبعاد خطر التلوث المتبادل المفضي إلى سمات خاطئة.

وينبغي أخذ الاحتياطات التالية من أجل تقليل خطر التلوث إلى الحد الأدنى والحفاظ على سلامة ما تم الحصول عليه من مواد:

- ينبغي وضع كل بند في كيس أدلة منفصل أو في وعاء منفصل؛
- يجب إحكام إغلاق كل كيس أدلة؛
- يجب نعت/وسم الأكياس/الأوعية بشكل ملائم من أجل الحفاظ على سلامة واستمرارية وهوية محتوياتها؛
- ينبغي إعداد قائمة كاملة بالأمتعة لأغراض توثيق استلام الأمتعة الفردية ونقلها وإعادتها؛
- يجب استخدام أساليب ملائمة لفحص الأدلة بغية كفالة أمان الأمتعة والالتزام بالقواعد المتعلقة بسلسلة حفظ الأدلة.

دليل جمع العينات المرجعية المتعلقة بمرحلة ما قبل الوفاة

الأقارب	• خذ عينات من الأقارب البيولوجيين المقربين مثل الوالدين والأبناء والأخوة.

البيولوجيون	وإن أمكن، حاول أخذ عينات من اثنين أو أكثر من الأقارب. • يتم الحصول على سمات جيدة من المسحات الفموية وعينات الدم الموضوعة على أوراق FTA.
العينات الذاتية	• يمكن الحصول على سمات ذاتية جيدة للبصمة الوراثية من المصادر التالية: - أسنان الحليب المقتلعة أو الطواحن الثالثة المقتلعة (أضراس العقل) - عينات من البنوك البيولوجية الوطنية، وبرامج مانحي نقي العظم - قطيرات الدم المأخوذة أثناء التحري الوليدي بشأن بيلة الفينول كيتون - عينات دم أو مصل سريرية أخرى - بنوك بيانات شرطية جنائية، مختبرات اختبار الأبوة، عينات مرجعية من أفراد القوات العسكرية - عينات من بنوك الحيوانات المنوية - حبل سري مجفف - مستحضرات باثولوجية مغمورة بالبرافين
الأمتعة الشخصية	• أمثلة للأغراض الشخصية التي يمكن استخراج البصمة الوراثية منها: - فراشي الأسنان - أمواس الحلاقة / ماكينات الحلاقة - أمشاط الشعر - الأمشاط - أحمر الشفاه ومزيل التعرق المزود ببكرة - الأكواب والأقداح المستعملة - الملابس الداخلية المستعملة - أعقاب السجائر والغليون - خوذات الدراجات النارية وغيرها من الخوذات الرياضية، والقلنسوات، والقبعات - سدادات الأذن، وسماعات الرأس - النظارات - المجوهرات - ساعات المعصم

7.6 مراقبة جودة بيانات ما قبل الولادة عودة إلى المحتويات

إن التوثيق الدقيق والشامل لعملية جمع العينات (التقرير عن جمع الأدلة - سلسلة حفظ الأدلة) هو شرط مسبق مطلق للمضاهاة بين عينة مرجعية وشخص معيّن مفقود.

وينبغي على الفور استعراض جميع استمارات تسلّم العينات والمعلومات المتلقاة من الأقارب وتصحيحها من أيّ أخطاء محتملة قبل إدخال البيانات وبدء عملية المقارنة.

ويجب أن تكون جميع العينات المأخوذة من الأقارب والعينات المرجعية المباشرة المأخوذة من الأشخاص المفقودين مصحوبة بما يتصل بها من وثائق، كما يجب توفر سجل كامل بسلسلة حفظ الأدلة. وينبغي تسليم العينات والوثائق إلى المختبر بأسرع ما يمكن. وينبغي للمختبر معاملة تلك المواد وتخزينها بعناية فائقة، والاستعداد لإعادة البنود الشخصية إلى مكتب الشرطة الذي سلمَّها أو إلى الأسرة بمجرد انتهاء عملية تبين ضحايا الكارثة. فالأغراض الشخصية قد تكون ذات قيمة عاطفية بالنسبة للأسر.